جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

" جماليات البناء الروائي في رواية "عزيز" لهاشم محمود دراسة في الزمن السردي"

Aesthetics Of Narrative Construction In The Novel "Aziz" By Hashem Mahmoud: A Study In Narrative Time

إعداد
د. محمد أحمد عبد الراضي أبوزيد
دكتوراة في الأدب، كلية الآداب، جامعة سوهاج

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الثاني (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

" جماليات البناء الروائي في رواية "عزيز" لهاشم محمود
دراسة في الزمن السردي"

محمد أحمد عبد الراضي أبوزيد

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سوهاج، مصر.

البريد الإلكتروني: *Mohamedradyaa@gmail.com*

الملخص

هدفت الدراسة الموسومة بعنوان "جماليات البناء الروائي في رواية "عزيز" لهاشم محمود دراسة في الزمن السردي" إلى دراسة زمن السرد في رواية "عزيز" لهاشم محمود من خلال دراسة المفارقة السردية وإبطاء زمن السرد وتسريعه، وقد اتخذت الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي منهجا لها، معتمدة على عدة مصادر مثل: بناء الرواية دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ لسيزا قاسم، وعودة إلى خطاب الحكاية لجيرار جينيت، وقد أسفرت الدراسة عن نتائج من أهمها:- سجل الاسترجاع الداخلي حضورا أكثر من الاسترجاع الخارجي في رواية "عزيز" لهاشم محمود.- ورد الاستباق في رواية "عزيز" قليلا.- جاء تسريع الزمن قليلا من خلال التلخيص والحذف في رواية "عزيز"، ولعل ذلك يرجع إلى محاولة السارد إلى تفصيل الأحداث في الرواية.- ورد إبطاء الزمن في رواية "عزيز" بصورة مكثفة من خلال المشهد الحواري الذي اكتظت به الرواية، وكذلك الوقفة الوصفية التي وردت بكثرة في ثنايا الرواية. ورد الحوار الخارجي بصورة مكثفة، كما ورد الحوار الداخلي بصورة قليلة. - تنوعت الوقفة الوصفية في رواية "عزيز" بين وصف الشخصيات والأماكن. امتزج الاسترجاع تارة بالوقفة، وتارة بالحوار، كما امتزج الحوار بالوقفة تارة، وبالاسترجاع تارة أخرى .

الكلمات المفتاحية: جماليات، البناء الروائي، رواية "عزيز"، هاشم محمود، الزمن السردي.

Aesthetics Of Narrative Construction In The Novel "Aziz" By Hashem Mahmoud: A Study In Narrative Time

Mohamed Ahmed Abdel Radi Abu Zaid
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Sohag University, Egypt.
Email: *Mohamedradyaa@gmail.com*

Abstract:

The study entitled "The Aesthetics of Narrative Structure in the Novel "Aziz" by Hashem Mahmoud: A Study of Narrative Time" aimed to study the time of narrative in the novel "Aziz" by Hashem Mahmoud by studying the narrative paradox and slowing down and accelerating the narrative time. The study took the descriptive and analytical approach as its method. , relying on several sources, such as: the construction of the novel, a comparative study of Naguib Mahfouz's "trilogy" by Siza Kassem, and a return to the discourse of the story by Gerard Genette. The study yielded results, the most important of which are: Internal retrieval was more present than external retrieval in the novel "Aziz" by Hashem Mahmoud. - Preemption was mentioned in the novel "Aziz" a little. Time was accelerated slightly through summarization and deletion in the novel "Aziz." Perhaps this is due to the narrator's attempt to detail the events in the novel. The slowing down of time in the novel "Aziz" was mentioned extensively through the dialogue scene that filled the novel, as well as the descriptive pause that appeared abundantly throughout the novel. The external dialogue was reported extensively, and the internal dialogue was reported sparsely. The descriptive stance in the novel "Aziz" varied between describing characters and places. Retrieval is sometimes mixed with pause, and sometimes with dialogue, just as dialogue is mixed with pause at times, and retrieval at other times.

Keywords: *Aesthetics, The Narrative Structure, The Novel "Aziz" , Hashem Mahmoud, Narrative Time.*

مقدمة

إن قضية السرد العربي قضية تشغل الدارسين لكثرة الموروث السردي بمختلف أنواعه، مما يستدعى تطبيق التقنيات السردية على هذه الأشكال الأدبية، ويمثل تحديد المصطلح السردي إشكالية بين الباحثين في هذا المجال، فنجد أن سعيد يقطين يُعَرِّف السرد "بأنه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول، سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا، وسواء تم التداول شفاها أو كتابة"(١).

وذلك يعني أن السرد هو " الطريقة التي يختارها الروائي أو القاص أو حتى المبدع الشعبي؛ ليقدم بها الحدث إلى المتلقي، فكأن السرد إذن هو نسج الكلام ولكن في صورة حكي، وبهذا المفهوم يعود السرد إلى معناه القديم، حيث تميل المعاجم العربية إلى تقديمه بمعنى النسيج أيضًا"(٢)، الأمر الذي يخرج بالرد إلى مختلف الأشكال التواصلية الشفوية والمكتوبة، ولا يقتصر الأمر على المجال الأدبي، وهذه ظاهرة حداثية تدل على تداخل الأنواع والأجناس الأدبية وغير الأدبية، وظهور حالة من " تقويض من فكرة مركزية المؤلف التي عرفها النص الأدبي القديم، ويهدم فكرة انغلاق النصوص وخضوعها لقواعد وأفكار عامة وثابتة، كما أنه يعبر عن الشتات(٣)".

---

(١) سعيد يقطين ، السرد العربى مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م). ص٦١.

(٢) عبد الملك مرتاض: ألف ليلة وليلة، تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمّال بغداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، ١٩٩٣م، ص٨٤.

(٣) منتصر نبيه محمد: أدب الأطفال الرقمي/ التفاعلي بين سلطة الرابط وتأثير الوسيط، جائزة الشارقة للإبداع العربي، الإصدار الأول، دورة ٢٣، ٢٠١٩م ، ص٥.

وإذا أنعمنا النظر في تعريف يقطين نجد أن السرد عنده لا يشمل الأشكال المكتوبة، بل والشفاهية أيضا، كما أنه يوضح وظيفة السارد الذى ينقل أفعال الحكاية فى إطار قصصي يجذب المتلقين ، ويُعرِّفه مجدى وهبه بأنه "المصلح العام الذى يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء كان من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال"(١)، يتفق وهبه مع يقطين فى أن السرد يحتوى على سرد واقعى أو خيالي.

ويُعتبَر زمن الراوية مكونًا أساسًا في بنية النص الروائي، ولعل مرجع ذلك إلى وجود علاقة ملاصقة بين الفنون السردية والزمن، ويعد (الشكلانيون الروس) من أوائل من نظروا لمفهوم الزمن، ويُفرِّق (تودوروف) بين زمنين في الراوية هما: زمن القصة الأصلي؛ حيث تحدث أحداث في زمن واحد، وزمن الخطاب حيث يقتضي السرد ترتيب الأحداث المتزامنة ترتيبًا متتاليًا، فيوقف المؤلف التتالي الطبيعي للأحداث(٢).

وما يعنينا في هذا المقام هو زمن السرد الذي يمكن تعريفه بأنه الزمن الذي يقدم فيه السارد القصة ويُسمى ـ أيضًا ـ بزمن الخطاب(٣).

أسباب اختيار الموضوع:

ونظرًا لأهمية الزمن السردي في الراوية العربية الحديثة، فقد اختار الباحث **"جماليات البناء الروائي في رواية عزيز لهاشم محمود دراسة في الزمن السردي"**

---

(١) مجدى وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، (١٩٧٩م)، ص ١١٢.

(٢) ينظر: تزفيطان تودوروف، طرائق التحليل الأدبي، ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، (١٩٩٢م)، ص ٥٢.

(٣) جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، (٢٠٠٣م)، ص ٢٣٤.

لتكون عنوانا للدراسة الحالية ، وترجع **أهمية الدراسة** إلى ما يأتي:

١ _ قد تفيد الدراسة الباحثين في الأدب الإريتري بصفة عامة، والراوية الإريترية بصفة خاصة ، وكيفية تشكل البناء الروائي في تلك البقعة من إفريقيا

٢ _ قد تفيد الدراسة الباحثين في زمن السرد في الراوية الحديثة، حيث الوقوف مع جوانب الدراسة الزمنية من توقف وتسريع وإبطاء .

٣ _ قد تكشف الراوية عن سمات الزمن السردي في روايات هاشم محمود خاصة أن لكل أديب سمات مميزة له يتفرد بها .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى :

١ _ الكشف عن المفارقة الزمنية في رواية عزيز لهاشم محمود.

٢ – استجلاء تسريع الزمن ووسائله في رواية عزيز لهاشم محمود.

٣ – معرفة إبطاء الزمن ووسائله في رواية عزيز لهاشم محمود.

منهج الدراسة:

اختار الباحث المنهج الوصفي التحليلي منهجا للدراسة الحالية؛ حيث يقوم بوصف الظاهرة، ثم تحليلها من خلال نصوص رواية "عزيز" للروائي هاشم محمود.

محتويات الدراسة:

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، كالتالي:

المقدمة: وفيها الحديث عن مفهوم السرد وزمن السرد وأهمية وأهداف الدراسة ومنهجها ومحتوياتها.

المبحث الأول ـ المفارقة الزمنية في رواية "عزيز" لهاشم محمود، ويشمل مطلبين :

المطلب الأول ـ الاسترجاع في رواية "عزيز" لهاشم محمود.

المطلب الثاني ـ الاستباق في رواية "عزيز" لهاشم محمود.

المبحث الثاني ـ تسريع الزمن ووسائله في رواية "عزيز" لهاشم محمود، ويشمل مطلبين:

المطلب الأول ـ التلخيص في رواية "عزيز" لهاشم محمود.

المطلب الثاني ـ الحذف في رواية "عزيز" لهاشم محمود.

المبحث الثالث ـ إبطاء الزمن ووسائله في رواية "عزيز" لهاشم محمود، ويشمل مطلبين:

المطلب الأول ـ المشهد في رواية "عزيز" لهاشم محمود.

المطلب الثاني ـ الوقفة أو الاستراحة في رواية "عزيز" لهاشم محمود.

الخاتمة: وتشمل نتائج الدراسة وتوصياتها.

• بين يدي الروائي هاشم محمود:

هاشم محمود روائي وقاص من إريتريا نشرت له عدة أعمال هي:

- رواية الطريق إلى ادال ، بدار الجنان بالمملكة الأردنية الهاشمية .
- رواية تقوربا، بدار روافد بجمهورية مصر العربية
- ومجموعة قصصية بعنوان شتاء أسمرة ، بدار النخبة بجمهورية مصر العربية ، وترجمت إلى الماليمالية والفارسية والتجرنية.
- ورواية عطر البارود، بدار روافد ودار النخبة بجمهورية مصر العربية، وترجمت إلي الإسبانية بمؤسسة أبجد بالعراق، وكذلك ترجمت إلي الانجليزية بدار ابن رشيق بالمملكة الأردنية الهاشمية.
- ومجموعة قصصية بعنوان الانتحار علي أنغام الموسيقي، بدار النخبة بجمهورية مصر العربية.
- ورواية مسافر زاده الكره، بدار النخبة ، وتمت ترجمتها إلي الماليمالية والفارسية.
- ورواية فجر أيلول، بدار النخبة ، مصر .
- ورواية كولونيا الجديدة ، دار ابن رشيق بالأردن .
- ورواية الكتيبة ١٧ ، بمؤسسة أبجد للترجمة والنشر والتوزيع بالعراق
- ورواية عزيز محل الدراسة طبعت بدار النخبة بجمهورية مصر العربية.

حصد محمود عدة جوائز منها:

- أفضل رواية عن روايته عطر البارود عام ٢٠١٩م، من قبل شبكة إعلام المرأة العربية

- **و جائزة توليولا العالمية عن رواية فجر ايلول عام ٢٠٢٢م**
- **ودرع شيخ المترجمين العراقين عن رواية عطر البارود النسخة الإسبانية.**

أصبحت روايته مجالا للبحث الأدبي مثل:

- **رسالة ماجستير الطالبة سارة بجامعة كاليكوت بالهند عن الحب في شتاء أسمرة**
- **ورسالة دكتورة جامعة جواهر لآل نهرو للطالبة الامين كي تي بعنوان جدلية في روايات هاشم محمود**
- **ورسالة دكتوراه في الجدلية الثورية بأدب هاشم محمود للطالب محمد معراج جامعة كاليكوت بالهند.**
- **دخلت أعماله ضمن مقررات التعليم مثل: مسافر زاده الكرة ضمن برنامج التدريب لطالب الصف الخامس الابتدائي بكاليكوت والولايات الشرقية الهند.**
- **وتدريس شتاء أسمرا بجامعة كاليكوت ضمن النشر العربي الحديث.**

المبحث الأول

المفارقة الزمنية في رواية "عزيز" لهاشم محمود

الزمن هو أحد المباحث الرئيسة المكونة للخطاب السردي؛ بل هو المنظم لعملية السرد "وهو لحمة الحدث، وملح السرد، وصنو الحيز، وقوام الشخصية"(١) ، بل يمكن اعتباره أنه "حقيقة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على الشخصيات والمكان، والزمن: هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع"(٢)، وهناك من يرى الزمن " أنه خيط وهمي مسيطر على كل الأنشطة والأفكار"(٣).

ومن ذلك يتضح صعوبة وضع تعريف محدد للزمن خاصة مع تغير تعريفه وشكله في المتن الحكائي والمبنى الحكائي.

لقد ميز الشكلانيون الروس بين المتن الحكائي والمبنى الحكائي " فالأول لابد له من زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها، أما الثاني فلا يأبه لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعًا للنظام الذي ظهرت به في العمل"(٤)

كذلك ميز بول ريكور (*Paul Ricoeur*) بين زمن فعل السرد، وزمن مادة السرد، " فالأول زمن متعاقب يساوي عدد الصفحات، أما الثاني فهو زمنية الحياة،

---

(١) عبد المالك مرتاض: في نظرية الراوية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة ، الكويت ، ع ٢٤٠ ، عام ١٩٩٨م ، ص١٧٨.

(٢) محمد سويرتي: النقد البنيوي والنص الروائي، إفريقيا الشرق، الرباط، المغرب، ط١، ١٩٩١م، ص١٠.

(٣) عبد الفتاح عثمان: بناء الراوية، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٢م، ص٢٧.

(4) formalists ruse: Theorie de la literature, Ed. Seuil, 1965, p267.

إنه عملية حياة، والحياة لا تسرد نفسها، إنها تعاش"[١] ، ولقد اعتاد القاص قديمًا أن يقدم سرده لسامعيه في تسلسل زمني مطرد، وبنفس ترتيب وقوع الأحداث ، في حين نجد السارد في الكتابة الحديثة الحداثية يتخذ نهجًا مغايرًا حيث إن خط السرد الزمني " يُقطع ويلتوي ويعود على نفسه ويمط إلى الأمام ويمط إلى الخلف حتى في أكثر النصوص القصصية بساطة وسذاجة"[٢] وهو ما يطلق عليه التحريف الزمني[٣]، ومن هنا قسمت الدكتورة سيزا قاسم الزمن إلى نوعين أزمنة داخلية وأزمنة خارجية[٤].

ولكن الباحث يذهب إلى تقسيم الزمن إلى ثلاثة أقسام حسب وضعية الإبداع والتلقي وهي زمن القصة: وهو الزمن الذي تقع فيه أحداث الحكاية، و زمن الكتابة: وهو زمن إبداع المؤلف، و زمن الإدراك: وهو زمن قراءة المتلقي للعمل الحكائي، وذلك يكون وفق المخطط الآتي:

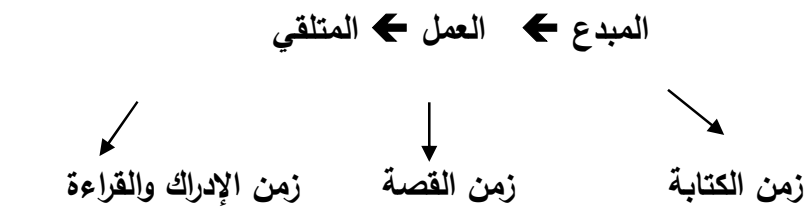

(١) بول ريكور: الزمان والسرد، التصوير في السرد القصصي، ترجمة فلاح رحيم ، مراجعة جورج زيناتي، ج٢، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٧.

(٢) سيزا قاسم: بناء الراوية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، (د .ط) ،عام ٢٠٠٤م،ص٣٧.

(٣) السابق، ص٥٤.

(٤) السابق، ص٥٤.

فزمن القصة زمن متعدد الأبعاد، ففي القصة يمكن أن تجرى أحداث كثيرة في آنٍ واحدٍ، وزمن كتابة الحكي هو زمن أدبي منذ لحظة إدخاله داخل المتن الحكائي، وهو يمثل الحالة التي يحكيها السارد؛ ليأتي في المرحلة التالية زمن الإدراك وهو لاحق لزمن الإبداع.

ونتيجة الاختلاف بين زمن السرد وزمن القصة تحدث المفارقة الزمنية بينهما وتنقسم المفارقة الزمنية قسمين:

القسم الأول ـ الاسترجاع وهو "يحيلنا على أحداث سابقة على الزمن الحاضر_ حاضر السرد_ وفي هذه الحالة يسمى السرد بالسرد الاسترجاعي... والمؤشرات اللسانية الدالة على هذا السرد الاسترجاعي هي صيغة الأفعال الدالة على زمن الماضي كنت، كانت"(١).

وينقسم الاسترجاع إلى استرجاع خارجي أي خارج زمن الراوية وذلك حين يتم سرد شيء حدث قبل بداية القصة، واسترجاع داخلي وفيه يتم تسليط الضوء على أحداث بعد فوات أوانها ويتم التذكير بها لها صلة بزمن الراوية(٢).

يتناول هذا المبحث المفارقة الزمنية من خلال المطلبين الآتيين

المطلب الأول ـ الاسترجاع في رواية "عزيز" لهاشم محمود

ينقسم الاسترجاع في الراوية المعاصرة- كما سبق ذكره- إلى قسمين:

---

(١) محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠م)، ص ٨٩.

(٢) عبدالحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، الجزائر، (د.ط)، (١٩٨٤م)، ص ١٥٥.

أولـا ـ الاسترجاع الخارجي:

يبدو أن حضور الاسترجاع الخارجي في رواية عزيز كان قليلا قياسا بنظيره الداخلي، ومن نماذجه في الراوية قول الراوي: "عندما أهدى عزيز عَلم إريتريا للممثل أيمن زيدان، وتفاعل الإرتيريون بالمهجر مع ذلك المشهد وانتفضت قلوبهم، حرك الحقد الدفين داخل صدور رجال جهاز المخابرات، الذي يترصد الناجحين من الشعب، ويناصب العداوة كل من يحرك الوطنية في صدور أهل الأرض الطيبة، لاسيما بين الذين فروا إلى أرض الله الواسعة من البطش والتنكيل والأقبية المظلمة والاختفاء القسري ،ثم بث الحلقة عبر تلفزيون إريتريا بعدما تم تسجيلها أثناء بثها من قناة أبو ظبي، في برنامج دنيا الشباب، الذي يُعده ويقدمه أحمد بهجت، واللقاء المطول الذي أجراه مع الأستاذ "عزيز" في معهد عنسبا، وبطلب من الجمهور تمَّت إعادة الحلقة مرتين، مما أغاظ الحساد أعداء النجاح، كيف لشابٍ أن يحرك كل هذه الأمة، ويصنع نجمةَ إنجاز؟ خاصة حينما يكون الشاب من خلفية محافظة، ومن الملة المطلوب تدميرها وتجريدها من كل ما تملك، وأن تكون فقط في سجل المهمشين؛ حيث موقعها الطبيعي في نظر الطغاة، لتنزاح من المشهد لحساب الذين يريدون أن تكون كلمتهم العليا"(١).

يعود الراوي إلى زمن خارج زمن الراوية، حيث يسترجع حدثًا بعد حواره مع (ثعبان) آمر سجن أبي غريب الإريتري، وضرب (محمود) له، وهذا الحدث عندما كان (عزيز) في الإمارات، وقد أهدى علم إريتريا للمثل (أيمن زيدان)، وقد أذيع ذلك في حلقة تلفزيونية ببرنامج (دنيا الشباب) مع لقاء مطول مع (عزيز) في معهد (عنسبا)، وطلب الجمهور إعادة الحلقة مرتين، وألهب ذلك الروح الوطنية في قلوب

(١) رواية "عزيز"، ص ٢٣.

الشعب الإريتري، مما أثار حفيظة الجهات الأمنية والمخابرات في إريتريا، ومن هنا يأتي الربط بين هذا الاسترجاع وأحداث الراوية، كما أن الاسترجاع السابق قد امتزج بالوصف مثل وصف شخصية (هبتي)، وقد وصفه وصفا حسيا فهو رجل قصير القامة أسود اللون، كما أنه قبيح المنظر، يعلوه الشيب في مقدمة شعره المجعد وحاجبه الأيسر، ويمتلك وجها كئيبا، ثم يصف أخلاقه السيئة، فهو شخص عديم المروءة، يعمل على زج أبناء المسلمين بمدينة كرن في غياهب السجون.

ومن نماذجه أيضا قول الراوي: "إنها الحرية بعد نضال الشعب ثلاثون عامًا ضد الاستعمار الإثيوبي، لقد دفع الشعب تضحياتٍ جسامًا من مجازر ومحارق وإبادة جماعية، تمنى الجميع بعدها حياة كريمة ووطن مُعافى"(١).

يعود الراوي إلى زمن قبل زمن بدء الراوية، حيث يسترجع ثلاثون عاما من النضال الإريتري ضد الاستعمار الإثيوبي، والتضحيات التي بذلها الشعب الإريتري في سبيل نيل الحرية، وما عاناه من مذابح وإبادة جماعية.

ومن نماذج الاسترجاع الخارجي في رواية "عزيز" قول السارد " تحركت قافلة البناء إلى أرض الوطن، مكونة من الاتحاد العام للطلاب الإرتيريين بالجامعات والمعاهد العليا بجمهورية السودان ،جابت جميع أنحاء الوطن، أذهلت كل المدن والقرى التي زارتها، فتجد بها الكادر الطبي المميز والمثقف الرائع، الذي يتحدث أكثر من لغةٍ وطنية ،حينما وصلتُ مدينة كرن كنتُ ضمن اللجنة التنفيذية لاستقبالها، بدعوة من إدارة إقليم عنسبا وعاصمته مدينة كرن، فشرعتُ مع اللجنة في وضع برامج استقباله لضيوف البلاد، عجبتُ لوطني؛ كفاءات بشرية هائلة تعيش باللجوء بعد هذه الفترة من الاستقلال ،قافلة ذات ثقافة منفتحة علي الجميع، وهذه ميزة

(١) رواية "عزيز"، ص٨٨.

المجتمعات التي تقبل الآخر، لا تلك التي تتقوقع حول نفسها وتحب السيطرة والإقصاء، فالوطن يسعُ الجميع، ويجب أن تندمجَ الأفكار، ويلتقي الشعب علي خطوط بناء الأمة وليس إضاعة الجهود"(١).

وهنا يعود الراوي إلى زمن قريب من زمن بدء الراوية، لكن هذا الزمن خارج عن زمن الراوية، فالراوي يسترجع على لسان بطله جهود وفد الاتحاد العام للطلاب الإرتيريين بالجامعات والمعاهد العليا بجمهورية السودان، وتعجبه من لجوء هؤلاء المتفوقين للخارج، وتذكره أنه كان عضوا من أعضاء اللجنة والتنفيذية لاستقبال الوفد، وجهود الكادر الطبي في هذا الوفد.

ومن نماذج الاسترجاع الخارجي في رواية عزيز أيضا قول الكاتب: "كان لا يرى تحت قدميه شيئا، لكنه يرى خلف ظهره، هناك حيث نشأ صغيرًا وحيث تعلم الكبرياء ورضعه منذ الطفولة، وهو في تلك الرحلة من مهده حتى اللحظة التي يختطف فيها وتنعطف رحلة الاختطاف إلى أمن كرن القريب من بيته، يعرف ماذا يريد هؤلاء جيدًا، أن يقفوا عثرة مرة في طريق كل من يحمل في قلبه حبا لهذا الوطن المبتلى بالخيانة والقسوة وأعداء الحياة"(٢).

يقدم الروائي في المقطع السردي السابق قفزة إلى الوراء حيث نشأ في مدينة كرن وقد تربى على الكبرياء والعزة وهذا الزمن خارج زمن الراوية لكن الكاتب وظفه؛ ليوضح سمة في بطله تسوق الأحداث حتى نهاية الراوية، وقد وظف الكاتب ذاكرته في الاسترجاع الخارجي، وجعله بؤرة ينطلق منها نحو حاضره مبينًا انقسام أبناء الوطن إلى قسمين مخلصين وخونة.

---

(١) رواية "عزيز"، ص ٩١.

(٢) هاشم محمود، رواية "عزيز"، دون دار نشر، دون بلد نشر، د. ط، (د.ت)، ص ١٧.

ومن نماذجه أيضا في رواية "عزيز" قول الراوي على لسان بطل الراوية " في الإجازة الصيفية ١٩٩٦م، حينما كنت طالبًا بجامعة المدينة المنورة وأخي عبد الحميد طالبَ دراسات عليا بماليزيا، قررنا أن نلتقيَ بالمملكة العربية السعودية ونذهب لزيارة الأهل، كانت تلك نهاية المكالمة بيننا، مضتْ أيام قليلة ووصل شقيقي عبد الحميد إلى مدينة جدة واتصل بي، كنت وقتها جالسًا بالحرم النبوي الشريف، وأبلغني صديقي بأن أخي قد وصل إلى جدة وقد اتصل على الهاتف الثابت للسكن مستفسرًا عني ،في ذلك الوقت لم تكن الجوالات قد وصلت إلى عالمنا، فالوسيلة الوحيدة هي الهاتف الثابت الخاص بداخلية الجامعة أو مكتب شؤون الطلاب بالجامعة؛ حيث يتم تحديد موعد آخر للمتصل كي يعاود الاتصال"[١].

يعود الراوي إلى زمن خارج زمن الراوية، فيسترجع البطل ذكرى الإجازة الصيفية حين كان طالبا بجامعة المدينة المنورة، وأخاه عبدالحميد يدرس دراسات عليا بماليزيا، وقد اتفق الأخوان على اللقاء بالمملكة ثم الذهاب للقاء الأهل، ويسترجع وسيلة الاتصال في ذلك الوقت.

ثانيا: الاسترجاع الداخلي:

ومن نماذج هذا النوع من الاسترجاع قول هاشم محمود: "بينما كنت أستعد للسفر إلى نيروبي، وأرتب أغراضي، جاءت خلود ابنتي تقف بجانبي وهي ابنة الستة أعوامٍ، مرتبكة وقلقة: كم يوم وتعود إلينا يا بابا؟

- عشرة أيام ونلتقي بإذن الله.

تُقبلني على خدي الأيمن، وأنا أبدل ثيابي، وتأخذ حذاءي وتُدلّك قدمي برفق، وتكرر:

---

(١) رواية "عزيز"، ص ١٠٠.

- عشرة أيام؟ سأنتظرك يا أبي...

كان أسبوع ما قبل السفر أيام قلقٍ لخلود ابنتي، فلم تكف عن سؤالها لي عن مدة بقائي وبُعدي عنها، وفي إحدى المرات سألتها: ماذا أحضر لك من نيروبي يا عزيزتي؟

تُجيب: أريدك أن تعود سالما يا بابا...

قلقها أربكني، وفكرت في الرحلة لبضعة ثوانٍ شاردًا، تأتني خلود ومعها كوب ماءٍ، فتعيدني مِن شرودي الذهني:

- بابا لا تحزن! أحضر لي حلاوة مصاصة من نيروبي .

بينما ريان ذو العشرة أعوامٍ، ممسك بدفاتره، يراجع مادة الرياضيات، يرمقني بنظرة، ويتابع حديث خلود، فبادرته بسؤال: وماذا تطلب أنت من نيروبي؟

- صحتُك فوق كل شيء يا أبي، حفظك الله ورعاك!

قالها بنبرة خافتة، والدموع تجري على خديه.

خلود: بابا! ريان أخي يبكي.

فقال ريان وكادت العبرة في حلقه أن تخنقه: سوف أشتاق لك أبي الغالي.

فقمت من مكاني وضممته إلى صدري، وهدَّأتُ من تشنجه، فقام وتوضأ لصلاة المغرب، وعاد لمذاكرته، وكأن أبنائي يشعرون بما سينال أباهم من ألم ووحشة.

وبعد صلاة المغرب جلست بجوار والدي العزيز، فقصصت عليه مشاعر أبنائي قبل موعد سفري؛ كي يطمئنهم في غيابي، فرد علي: حفظك الله يا ولدي!

في ظهيرة يوم الأربعاء، وأنا مسافر إلى العاصمة أسمرا، والسيارة تنتظرني، إذ بخلود تجهش بالبكاء، بينما ريان صامتٌ، فصافحني وردَّد: في أمان الله!

وفِي المساء اتصلتُ عليهم من مقر إقامتي بالعاصمة، فإذا بهم مستبشرون، وبدأت ابنتي خلود في حساب الأيام العشرة التي تفصلنا.

فقلت لها: من غدٍ بإذن الله يبدأ الحساب، اليوم كنت معكم، وغدًا إجراءات، وبعدها بإذن الله الطريق إلى نيروبي"[1].

يعود الراوي إلى زمن بداية الراوية وهو يسترجع حواره مع ابنته (خلود)، وولده (ريان) وهو يستعد للسفر إلى نيروبي، وذلك الاسترجاع حدث وهو في زنزانته، أي أن هذا الحدث حسب زمن القصة يسبق وجود البطل (عزيز) في زنزانته، لكنه حسب زمن السرد جاء بعد سجن البطل، ولقد امتزج الاسترجاع بالحوار تارة، وبالوصف تارة أخرى، فالحوار تمثل في الحوار مع ابنته وولده الذي كشف جانبا من جوانب حياة البطل، والوصف تمثل في وصف (عزيز) لولده ريان صاحب الأعوام العشرة وهو ممسك بدفتر الرياضيات ويبدو عليه الحزن لفراق والده، ويعود الراوي بعد ذلك إلى الزنزانة متابعا زمن القصة من جديد.

لقد رسم السارد صورة مثالية لبطله (عزيز) فهو محبوب من أبنائه ووالده، بدليل هذا القدر الكبير من الحب والشوق من جهة الأبناء والرضا من جهة الأب الذي تمثل في الدعاء لعزيز، ولا يخفى أن الاسترجاع في المقطع السردي السابق قد امتزج بالحوار الخارجي الممتزج بالوصف فقد وصف السارد خلال ثنايا المقطع السردي ابني (عزيز).

(١) رواية "عزيز"، ص ٥٧، ٥٨.

المطلب الثاني

الاستباق في رواية "عزيز" لهاشم محمود

الاستباق، ويعني ذكر أحداث مستقبلية قبل ترتيبها الطبيعي[١]، ولكنه يندر في الراوية الواقعية والقص التقليدي بينما يكثر في الترجمة الذاتية أو القصص المكتوب بضمير المتكلم[٢] ، ومن نماذج الاستباق قول الروائي الإرتري "لحظة دخولي سألتُ المستقبلين: أين نحن؟

أجابوني: مرحبًا بسجن عدي خالا...

بدأتُ أعد نفسي لمرحلة أطول، وتحديات جسامٍ، قد بُنيَ السجنُ في الحقبة الإيطالية بهدف قتل المقاومة الوطنية، واستمرَّ معقلًا للثوار الأحرار في عهد الإمبراطور هيلي سلاسي وعهد منغستو، واليوم يواصل دوره في سَجْنِ الأبرياء من أبناء الشعب الإريتري.

يُبدي الملازم انبهاره بحقيبتي وملابسي التي بداخلها وبعضها بيدي:

- من أين أتيتَ؟ وماذا كنتَ تعمل؟

فقلتُ له: من معتقل أبي غريب.

فقال مندهشًا: ليس لدي معلومة عن هذا السجن، وكيف أتيت منه إلى هنا؟"[٣].

---

(١) ينظر: حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الأولى، (١٩٩١م)، ص ٧٤.

(٢) سيزا قاسم، بناء الراوية دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، هيئة الكتاب، القاهرة، (د.ط)، (٢٠٠٤م)، ص ٦٥.

(٣) رواية "عزيز"، ص ١١٠، ١١١.

قبل الحدث السابق كان يتحدث الكاتب على لسان بطل الراوية عن مسيلمة ودوره في محنة البطل ثم يقفز إلى الحديث عن سجن عدي خالا واستقباله هناك، وبعد هذا الحديث يعود إلى الحديث عن سجن أبي غريب الإريتري.

ومن الملاحظ أن هذا الاستباق تكرر غير مرة في الراوية، كما أنه امتزج بالوصف تارة والحوار تارة أخرى، فهو يصف سجن عدي خالا، كما أن الحوار كان خارجيا ثنائيا بين البطل وملازم السجن.

لكن في المجمل يقل ورود الاستباق في رواية "عزيز"، ومن نماذجه أيضا في الراوية قول الراوي على لسان البطل: " تحدَّث في ذاته، وطني الحبيب بخير، ثمة أمر ما، وطني الحبيب معافى من كل العوائق، فلا أذونات خروج أو دخول، برلمان منتخب يتخذ قرارات جريئة؛ أهمها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين والمغيبين قسرًا، ودفع تعويضات مالية لهم، وإصدار حصانة لهم من أي مساءلة فيما تبقى من عمرهم، ومحاكمة عادلة لكل من تسبب بأضرار للبلاد والعباد، وعودة كل الأمور إلى ما كانت عليه قبل الرابع والعشرين من مايو من العام واحد وتسعين وتسعمائة وألف للميلاد ، الشرفاء يخرجون والجلادون مرعوبون مما يجري، عودة جميع اللاجئين الإرتيريين فورًا، حرية ممارسة الشعائر الدينية، إلغاء ضريبة الدخل، بناء مؤسسات دولة حقيقية، والكفاءة أساس الاختيار للخدمة المدنية، وبناء جامعات عدة، وعودة السكك الحديدية للخدمة، وصحافة وطنية مستقلة وقنوات تلفزيونية؛ تتبخر الأحلام وانتهت الساعات وتمت إعادته إلى الزنزانة، وإلى اليوم لا يدري ما المقصود من كل هذا؟"[1].

(١) رواية "عزيز"، ص ٩٣.

يتوقع بطل الراوية (عزيز)- رغم واقعه المرير- أن وطنه سيكون بخير وسينعم بالحرية غير المشروطة فلا إذن دخول وخروج من البلاد، وانتخاب الشعب البرلمان بإرادة حرة، والشرفاء يخرجون من سجون الاستبداد، واللاجئون يعودون للوطن، وتمارس الشعائر الدينية بحرية دون عنصرية، وشرط الكفاءة لاختيار الموظفين، وبناء جامعات جديدة، وهكذا، لكن يستيقظ البطل من هذه الأمنيات المستقبلية بعودته إلى زنزانته.

ويتوقع البطل (عزيز) في مقطع سردي آخر ما يتمناه، حيث يقول: "كان "عزيز" يؤمل نفسه بما آمن به دومًا، بأن لكل بداية نهاية، وأنها حتمًا ستُفرج لكل خير، وبعد السنوات العجاف بمعتقل أبي غريب الإريتري، حتمًا ستُفرج وتظهر رايات الحرية"(١).

لقد استبق البطل الأحداث حيث يتوقع أن الأزمة التي يعيش فيها سوف تنقشع، وترفرف رايات الحرية على أرض الوطن.

(١) رواية "عزيز"، ص١١٨.

المبحث الثاني

تسريع الزمن ووسائله في رواية "عزيز" لهاشم محمود

يتناول هذا المبحث تسريع الزمن في رواية "عزيز" من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: التلخيص في رواية "عزيز" لهاشم محمود

وقد يلجأ السارد إلى تسريع الزمن عن طريق إحدى الوسائل الآتية:

أ- التلخيص: ويُعرِّف جيرار جينت التلخيص بأنه "السرد فى بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال"(١) أو هو "سرد أحداث، ووقائع جرت فى مدة طويلة (سنوات أو أشهر) فى جملة واحدة أو كلمات قليلة"(٢)، وهذا يعنى أن زمن السرد أقل من أحداث الحكي، والتلخيص يعمل بالتالى على تسريع السرد، ويُعرِّفه الكردي بقوله: "وزمان السرد فيه أقل من زمان الأحداث، وينشأ عنه أسلوب الحكي، حيث نجد اللغة الحكائية التى تختزل الأحداث التى ربما تجرى فى عدة أعوام فى عدة سطور"(٣).

إذًا التلخيص عملية اختزالية فى المقام الأول، فهي تورد أحداثًا قليلة لزمن طويل، فالتلخيص: اختصار وإيجاز لأحداث كثيرة تمت فى فترة زمنية طويلة.

---

(١) جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث فى المنهج، ترجمة: محمد معتصم وعبدالجليل الأزدى وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، (١٩٩٧م)، ص ١٠٩.

(٢) أسماء دربال، زمن السرد فى روايات -فضيلة الفاروق-، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ص ٤٠.

(٣) عبدالرحيم الكردي، الراوية والنص القصصى، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ص ١٦٢.

ومن نماذج التلخيص في رواية عزيز قول الكاتب "فتح الدرج الأول عن يمينه، وأخرج ملفًا لونه أزرق، وبدأ بداية بتسجيل بياناتي على لساني، ثم نادى على ذلك العسكري قصير القامة عابس الوجه، وأمره بأخذي إلى عنبر المساجين رقم واحد"(١).

تم تلخيص حوار كامل بين بطل الراوية (عزيز) ورئيس السجن (ثعبان) عند تسجيل بيانات الأول، والمحذوف أسئلة من رئيس السجن وأجوبة من البطل، وإن كان التلخيص هنا قد استمر دقائق معدودة وربما سويعات.

يلجأ هاشم محمود إلى التلخيص في رواية "عزيز" قليلا، ومن نماذج ذلك قوله: " أمضى "عزيز" في زنزانته بين ويلات الجحيم ثلاثة أعوام منفردًا، يخرج قُبيل الفجر وقبل المغرب، حتى اكتسب تعاطف بعض الحراس، يعطونه قسطًا من الراحة في غياب ثعبان"(٢).

لقد قام الراوي بتلخيص ثلاث سنوات ما عاناه بطل الراوية فهو يخرج قبيل الفجر وقبل المغرب، لكن الحراس عند غياب آمر السجن (ثعبان) يسمحون له بقسط من الراحة.

ومن نماذجه أيضا ""إنها الحرية بعد نضال الشعب، ثلاثون عامًا ضد الاستعمار الإثيوبي، لقد دفع الشعب تضحياتٍ جسامًا من مجازر ومحارق وإبادة جماعية، تمنى الجميع بعدها حياة كريمة ووطن مُعافى"(٣).

(١) رواية "عزيز"، ص ١١٠.
(٢) رواية "عزيز"، ص ٨٢.
(٣) رواية "عزيز"، ص٨٨.

لقد لخص السارد نضال ثلاثين عاما من نضال الشعب الإرتري، في تضحياته ومات اقترفه الاستعمار الإثيوبي من مجازر وإبادة جماعية بحق هذا الشعب، وقد امتزج التلخيص هنا بالاسترجاع الخارجي.

ومن نماذج الحذف أيضا قول الراوي عن شاهد الزور (عبدالرحيم): "ويحكي حكايات وهمية يُلفق من خلالها تُهمًا خطيرة، كصلةٍ بجماعات إرهابية أجنبية وتمويل خارجي" ، لقد لخَّص الراوي حكايات شاهد الزور التي ربما امتدت لساعات في جملة واحدة، فاختصر بذلك زمن السرد.

المطلب الثاني: الحذف في رواية "عزيز" لهاشم محمود

الحذف: تتعدد تسميات المصطلح عند النقاد العرب، فنراهم يطلقون عليه الحذف، والقفز، والثغرة، وتعرفه سيزا قاسم بقولها: "والثغرة الزمنية تمثل المقاطع الزمنية فى القص التي لا يعالجها الكاتب معالجة نصية"(١).

وينقسم الحذف إلى قسمين:

الأول: الحذف المذكور: وهو ما يشير إليه الراوي بصيغ معينة، نحو "ومرت سنة".

الثاني: الحذف الضمني: وهو الذى يمكن للقارئ استخلاصها من قراءة أحداث المروى(٢).

ورد الحذف في رواية "عزيز" لهاشم محمود علي قسمين:

القسم الأول: الحذف المذكور، ومن نماذجه في رواية "عزيز" "أربعة عجاف مضتْ على اختطاف عبد العليم"(٣).

---

(١) السابق، ص ٩٣.

(٢) السابق، ص ٩٣.

(٣) رواية "عزيز"، ص ١٠٠.

لقد حذف الراوي أحداث أربع سنوات، ولم يبين أحداث اختطاف عبدالعليم، وأين ذهب وأحواله، وربما ذلك يرجع إلى تركيز الأحداث على بطل الراوية دون الخوض في تفصيلات خارج أحداث الراوية.

ومن نماذجه ـ أيضًا ـ قول هاشم محمود " مضى يومان دون تعذيبٍ، ماذا يجري في السجن؟"[١] ،لقد حذف الراوي أحداث يومين كاملين، وماذا حدث في هذين اليومين في سجن أبي غريب الإريتري.

ومن أمثلة الحذف المذكور قول هاشم محمود: "يمضي ليل في باطن ليل، ظلمات بعضها فوق بعض، وفوقها ظلم الرجل الكبير متوسد عرش كل الظلم الذي التأم شمله في هذه البلاد..." [٢].

تم حذف أحداث كاملة تحدث في الليل لبطل الراوية بمضي الليالي متتابعة، ولعل هذا الحذف هو الأكثر في الراوية الواقعية "حيث أن الكاتب دائم الحرص على تحديد معالم الطريق على مسار الزمن ولا يترك تفصيلا دون ذكره وتوضيحه"[٣].

القسم الثاني: الحذف الضمني، أما الحذف الضمني، فمثاله من الراوية قول الكاتب: " في ظهر اليوم التالي، فتح شخص غريب باب الزنزانة، كان مغطى الوجه، مد لعزيز صحنَ حمص وخبزة، وبعض المرق، وهو ينادي عزيز:

- يا ابن الشيخ! سوف يزورك بعض مِن قادة جهاز المخابرات الداخلية .

ويُقدم له عبوة كبيرة بها ماء بارد نقي، ويستلم البلاستيك القديم، كما يستبدل له جردل القاذورات، ويهز رأسه وهو يلمس أحد الأوتاد الثلاثة المثبتة على الأرض،

---

(١) رواية "عزيز"، ص ٩١.

(٢) رواية عزيز، ص ٣٠.

(٣) بناء الراوية دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ ، ص ٩٣، ٩٤.

ويغادر المكان بسرعة، بعد أن أغلق الباب بكل هدوء، فلم يستطع التعرفَ عليه إلا أن الحرس الداخلي خاطبه بلغة التقريب.

ثم عاد الشخص الملثم ففتح الباب، وقدم له لُفافة خُبز بالبيض وقليلًا من التمر، فسأله "عزيز":

- بربِّك من أنت؟

فردَّ بلغة التقري مازحًا:

- أبشر يا أستاذي!

بعد غروب الشمس، تتزاحم أصوات حول الزنزانات، هنا وهناك، فُتح باب الزنزانة، فحملَ "عزيز" إناء القاذورات نحو المرحاض، ثم عاد إلى الزنزانة التي صارت مؤلفة له بين الوحشة، تُغلق الزنزانةُ، ثم تُفتح الأخرى، وهكذا بالدور، حتى لا يرى المعتقلون بعضهم البعض"[١].

يظهر الحذف الضمني في الحدث السابق في الفجوة الزمنية التي تركها الكاتب بين ظهر اليوم ثم بعد غروب الشمس، فقد حذف الكاتب هذه الفترة وما فيها من أحداث، ربما لأنها لا تمثل أهمية مقارنة بالأحداث التي ذكرها قبلها وبعدها.

ومن نماذجه قول الراوي: "تتحرك السيارة، تختفي من أمام الزنازين، وبعد ساعة ونصف تقريبًا أسمع صوت السيارة تقف بجوار الزنزانة ، وانتظرت دخول الرجل النحيل إلى الزنزانة، ولكنه لم يأتِ"[٢].

---

(١) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص ٧٨.

(٢) رواية "عزيز"، ص ٨٥.

لقد حذف الراوي أحداث الفترة ما بين خروج السيارة من السجن وعودتها، تلك الفترة التي استمرت ساعة ونصف، وتتمثل الأحداث المحذوفة في قتل الرجل النحيل، ووضعه في الكيس الأزرق، وحفر قبر له، ودفنه فيه، ثم العودة إلى مقر السجن ، كل هذه الأمور التي يوظفها المؤلف بهدف تسريع وتيرة الحكي والسرد .

المبحث الثالث

إبطاء الزمن ووسائله في رواية "عزيز" لهاشم محمود

يلجأ السارد إلى إبطاء الزمن من خلال وسيلتين تتمثل هاتان الوسيلتين في المطلبين:

المطلب الأول ـ المشهد في رواية "عزيز" لهاشم محمود

ويعرفه لحمداني بأنه "المقطع الحواري الذي يتم في تضاعيف السرد، إن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"(١).

وينقسم المشهد الحواري إلى نوعين حسب وضعية الحوار:

١- حوار داخلي (مونولوج):

ويحدث داخل الشخصية للتعبير عن تجربة البطل النفسية، أي أن الشخصية تستبطن داخلها من خلال هذا النوع من الحوار(٢).

٢- الحوار الخارجي (الديالوج):

وفيه يتم الحوار مع شخصية ثانية، ويستخدم لذلك ضمير المخاطب، ويخدم بذلك موضوع النص السردي(٣).

---

(١) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص ٧٨.

(٢) ينظر: عبدالله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب (دراسة لنظم السرد والبناء فى الراوية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د. ط)، (١٩٨٨م)، ص ١٨٦. وخطاب الحكاية (بحث فى المنهج)، ص ١٨٨.

(٣) ينظر: فرج ياسين، توظيف الأسطورة فى القصة العراقية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (٢٠٠٠م)، ص ١١٣. ومحمد الشريدة، البنية السردية فى شعر يوسف الصايغ (مقاربة نصية)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، (٢٠٠٢م)، ص ١٦٢.

أولا الحوار الداخلي:

يظهر الحوار الداخلي في رواية "عزيز" قليلا، فنرى هذا الحوار داخل شخصية البطل كقول الراوي: " في ليلة قمرية خرجَ "عزيز" كالعادة لقضاء الحاجة، فوجد كيسًا بلاستيكيًّا أزرقَ بجوار المرحاض، وبه دماء كثيرة، نسوا الكيس بعد أن فعلوا بصاحبه فعلتهم، لم يستطع قضاء حاجته من شدة الرعب، وتساءَل في خوف :

- دماء من هذه؟

أطفال ينتظرون والدهم، أو امرأة تترقب لحظة وصول زوجها، كثيرون اختطفوا من الطرقات، أضرار لا تُحصى لحقت بأُسر مكلومة تنتظر عودة ابنها.

في كرات هذا الدم المغدور، ثمة مشاعر تم ذبحها أو سحقها أو جز عنقها، وثمة أرواح معلقة بخلاياها، وفي بيت حزين مقهور ببقعة ما من بقاع إريتريا العصور المظلمة، هناك أسرة عارية من سقفها، لا تفقد الأمل في عودة قريبة، يقول المنطق إنها لن تحدث، لأن من يختفي قسرا لا يعود كما يختفي، لكنه الأمل الذي تعيش على ذمته الصدور الملتاعة بالفراق، لكن الأمل معقود على العودة، غير أنهم يذبحون حتى الأمل هنا بدم بارد.

- دماء من هذه؟!

يدور عزيز حول نفسه، كما تدور عقول حائرة في كل بيت اختفى ربه، وعلى عتبة البيت يجلس طفل يرقب المستقبل بعينين كسيرتين ويدين قصيرتين، يقول كما يقول ريان وخلود : أين أبي؟ أعيدوا إلى أبي؟، يريد الصغار خبرا حتى لو كان كاذبا يقول إن العودة قريبة، لكن الدماء التي تخضبت بها أرضية ذلك القبو المظلم تقول إن طريق العودة يحول دونه قطاع طرق ولصوص ببزات رسمية وسلطة ديكتاتورية مستبدة مفسدة مطلقة.

- دماء من هذه؟

ليست دماء من ذُبح هنا، إنها دماء من ينتظرونه بالخارج، حيث لا يدرون إن كان هنا أم هناك، دماء من ينتظرون حيا لم يَعد، وميتا لم يُدفن، ورحمة ظالم لم ولن يرحم كل من يقول لا.

حينما عاد إلى زنزانته، عاودته خواطر الليالي العشر الماضية ومخاوفها، استحوذت بشاعة المشهد على عقله، فقد تعاطف مع من مات تلك الميتة، فحالهم جميعًا واحدٌ داخل تلك المعتقلات، كيف حال أهله وأقاربه؟ وهل سيعرفون بما جرى له من قتلة بشعة؟ هل سيعرفون أنه مات أصلًا؟ فقال وهو يعزي نفسه ويمنيها:

- اللهم يسِّر أمر شعبي فإنهم يُمتحنون.. يوما ما سيغادرنا الألم إلى غير رجعة، سيختفي الألم كأنه لم يكن يوما موجودا أبدا"[1].

يظهر الحوار الداخلي داخل نفس بطل الراوية، حينما يخرج من زنزانته فيجد كيسا من الدم تم نسيانه من قبل جلادي السجن، ويسأل نفسه سؤالا تكرر ثلاث مرات عن صاحب هذه الدماء ويتولى الإجابة كل مرة فتارة يتوقع أنها لأب ينتظره أطفاله، أو زوج تنتظره زوجته، وربما دماء لأب ينتظره طفله –كولد البطل (ريان)– متسائلا عن عودة صاحب هذه الدماء، إنها دماء من ينتظرونه بالخارج لا يعرفون مكانه، ولا يعلمون عنه شيئا إن كان حيا أو ميتا، ثم يطلق (عزيز) عدة أسئلة أجابها بالدعاء لوطنه آملا في غد مشرق خالٍ من الألم.

ومن نماذجه أيضًا قول الراوي على لسان بطل الراوية: "وتساءل عزيز: كيف ستشعر فتاة بريئة ولدت في السجن عندما تكبر؟ وماذا ستدون في ذاكرتها؟ أحلام الطفولة وألعابها الصغيرة هل سيكون لها وجود في أرشيف ذكرياتها؟ ثم يعود ليجيب

(١) رواية "عزيز"، ص ٦٤، ٦٥.

نفسه فيقول إنها بالطبع ستكون "ولدة سجن" وتربية سجن وأسيرة سجن حتى وإن فتح العالم كله فضاءاته الواسعة لها، لهذا لن يغفر الله لكل فلاسفة القضبان، ولن تكون نهاياتهم أبدا أقل قسوة من نهاية ثعبان وكل ثعبان تجرعت حتى الاجنة في بطون أمهاتها سمومهم، إنهم مثل سرطان يستشري في أرض البلاد، ولا بد للسرطان من موت، ولا بد لليل أن ينجلي مهما بلغت عقد الظلام"(١).

يدور الحوار الداخلي الذي عمل على إبطاء السرد فالبطل (عزيز) يتساءل عن تلك الطفلة التي ولدت في السجن شعورها في المستقبل وذكرياتها عن الطفولة وألعابها عندما تكبر، وذكرياتها عن السجن، وتأتي إجابته أنها لن تنسى أنها ولدت بالسجن وتربت فيه ويتوقع أنها ستعيش فيه رغم الفضاء الواسع بعد خروجها من السجن، وقد امتزج الحوار الداخلي بالاستباق، حيث تأتي الإجابات على شكل تنبوءات مستقبلية من البطل حول مصير الطفلة المسجونة.

ثانيًا ـ الحوار الخارجي:

يجد القارئ لرواية "عزيز" نفسه أما حوارات خارجية كثيرة تسوق الخيط الدرامي لأحداث الراوية، ومن نماذج ذلك قول الراوي: " ما إن دخل محمود حتى اصطدم بثعبان الرجل ذي الهيئة المفزعة: أصلع الرأس مُكسر الأسنان، قمحي اللون ذو شارب محلوق بالطرفين، بذيء الكلمات، وهو يقول:

– مرحبًا ود زرؤوم، لقد طال انتظارك، وصلت أخيرًا...

يقف من الخلف "محمود"، ومعه عصًا غليظة، وعسكري آخر يحمل بندقية يقف خارج الغرفة مقابل الباب، واليدان مكبلتان إلى الخلف، يمد له ورقة بيضاء وقلمًا، ويطلب منه الاعتراف بكل جريمة ارتكبها بحق دولة القانون والسيادة.

---

(١) رواية "عزيز"، ص ١٣٤.

وأضاف محمود قائلًا:

- وعليك يا "عزيز" لأن تسجل كل خروقاتك للقانون، وأي جريمة اقترفتها؛ حتى تساعد نفسك وتسهل علينا عملية خروجك.

ويُلح عليه بضرورة الاعتراف، وأن التلكؤَ ليس في مصلحته.

قال " عزيز" في ثبات:

- لم أرتكب أي جريمة، ولا أعرف أني أخطأت بحق شخص، فما بالك بوطني..

زمجر محمود مثل ثور هائج، ثم عاجل عزيز بضربة قوية كادت تقصم ظهره، لم يستطع أن يقاومها، فقدَ على إثرها التوازن، وسقط على الأرض، ثم استعاد بعضا من وعيه وهو يردَّد:

- الله الله!

فردَّ عليه "ثعبان":

- هنا فقط الجبهة الشعبية، ولا شيء سواها، عليك أن تقول حكومتي حكومتي، عليك أن تسبح بحمدها، فإننا هنا لخدمة الوطن وليس للدمار.

ثم يطلب من "محمود" إعادته إلى الزنزانة.

بحركة ثعبانية مثل سيده في الغرفة، افتعل محمود حوارا هادئا بدا فيه كمن يحاول أن يساعد عزيز ويتقرب إليه:

- عليك أن تعترف وتكتب أي جريمة ارتكبتها، وسيتقدم "ثعبان" بطلب إلى الحكومة لإطلاق سراحك خلال ساعات، وتلتحق بحياتك العادية.

ردَّ عليه عزيز:

- لم أرتكب جريمة، ولن أعترف على نفسي بما لم أفعل، أين الحكومة وأين القانون وأين دولة السيادة وأين العدالة التي تتحدثون عنها، وكيف تكون الحياة عادية وأنتم تفعلون بنا ما تفعلون؟

لم تنته محاولة محمود إلا للفشل الذي توقعه، لذلك فلم يجد بدا من إعادة عزيز إلى زنزانته الضيقة، وتذكَّر عزيز في تلك اللحظة زنزانة مدينة كرن، فلقد كانت واسعة ومريحة مقارنة بهذه الزنزانة، ليس من العقل أن يعقد مقارنة بين قبرين، أحدهما ضيق والآخر أكثر ضيقا، لكن في ظلمة القبو الذي يشيده فلاسفة القضبان تصبح السنتيمترات القليلة نعيمًا وسعة"[١].

تكرر مثل هذا الحوار مرات عديدة وربما استغرق جزءا كبيرا من الحوار الخارجي بين الآمر (ثعبان)، والسجان (محمود)، والمعتقل (عزيز)، ومجمل هذه الحوارات ينصب حول محاولة الآمر والسجَّان دفع المعتقل الاعتراف بتهم مُلفَّقة، ورفض المعتقل هذا الاعتراف، وقد امتزج الحوار الطويل السابق تارة بالوصف؛ حيث تم وصف آمر السجن (ثعبان)، كما امتزج هذا الحوار بالاسترجاع الداخلي؛ حيث يتذكر المعتقل زنزانة كرن، ويعقد مقارنة بينها وبين زنزانته الحالية، وينتهي الحوار بفشل الآمر والسجان، وعودة المعتقل إلى زنزانته.

المطلب الثاني ـ الوقفة أو الاستراحة في رواية "عزيز" لهاشم محمود

تكثر الوقفة في رواية "عزيز"، وقد استخلص الباحث عدة أنواع للوقفة، الوقفة أو الاستراحة، وتكون "في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل

(١) رواية "عزيز"، ص ٣٤، ٣٥.

حركتها..." [١].

وينقل عدنان الشريم تعريف (ماي) للوصف "بأنه عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث (المجردة من الغاية والقصد) في وجودها المكاني عوضا عن الزمن، وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية، وراهنتيها بدلا من تتابعها، وتقليديا يفترق عن السرد والتعليق"[٢]، ويعرفه بهلول بأنه "ذلك الأسلوب الإنشائي الذى يتناول ذكر الأشياء فى مظهرها الحسى وتقديمها للعين تقديماً ذاتياً أو موضوعياً تحقيقاً للأثر النفسي والمعنوي المراد لدى المتلقي"[٣].

ومن أمثلته في روايتنا قول محمود "على الرغم من كونها مدينة صغيرة نسبيا، فإنها تبدو كما لو كانت عالما بأكمله، عالم بلا حدود، يمتاز أهلها بالفطنة والذكاء، وورثوا من تاريخ المدينة في النضال ما جعل لهم بصمة مختلفة، فتاريخيا ومنذ عهد الاستعمار الإثيوبي، تجلت فطنة أهل كرن مبكرا في اكتشاف العملاء والمخبرين والجواسيس الذين كان يأتي بهم الإثيوبيون، وما إن يفتضح أمر هؤلاء العملاء، حتى يسارع المحتل بتغيير تكتيكاته ونقله بعيدا عن كرن وأهلها"[٤].

يتباطأ الزمن في الحدث السابق من خلال الوقفة الوصفية، فالكاتب هنا يصف مدينة كرن الصغيرة، وسمات أهلها الذين يتميزون بالفطنة والذكاء والنضال، وقد أعطت هذه الوقفة الفرصة للقارئ للتعرف على مدينة كرن وأهلها.

---

(١) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص٧٦.

(٢) عدنان الشريم، الخطاب السردى فى الراوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الطبعة الأولى، (٢٠١٥م)، ص ١٧٨.

(٣) بهلول سالم، الفعل السردى فى بكائية بلقيس لنزار قبانى، مجلة كلية الآداب، العدد الحادى عشر، جامعة بورسعيد، (٢٠١٨م)، ص ٤٥٠.

(٤) رواية "عزيز"، ص ٢٣.

وهي كما يلي:

١- وصف الشخصيات: أكثر الراوي من وصف الشخصيات في رواية (عزيز) مثل وصفه للإمام (عبدالرحيم)، وذلك في قوله: "عبدالرحيم إمام مسجد بإحدى معسكرات اللاجئين الإرتيريين المتواجدين في السودان، قصير القامة ممتلئ الجسم، دائري الوجه ذو لحية خفيفة، علامة السجود تعلو جبهته، جاء لزيارة أهله وحضور مناسبة اجتماعية بمنطقة (قلب)، ومعه إذن دخول إلى إريتريا، ويذهب إلى إدارة الجوازات لاستخراج إذن خروج"(١).

يصف الراوي شخصية (عبدالرحيم) البسيطة الذي سجن غيلة، فهو إمام مسجد في معسكر للاجئين الإرتيريين في السودان، ثم يصف الراوي سماته الشكلية، فهو شخص قامته قصيرة ويتميز بامتلاء الجسم، وتزين جبهته علامة السجود، وقد حضر لزيارة أهله، ويحتاج إلى إذن خروج للعودة إلى السودان.

كما يصف الراوي على لسان (عزيز) شخصيات أعداء (عزيز) مبرزا قسوتهم واستغلالهم كوصفه لسجانه (محمود) قائلا: "رجل ذو جثة ضخمة، أسود اللون، كثُّ الشارب؛ ينهال عليه ضربًا بيديه التي تُشبه المعول.

كان الرجل الضخم يدعى محمود، وكان قاسيا يطرق رأس عزيز بلا رحمة ويرفسه كحمار وحشي مجنون"(٢).

يمزج الراوي في هذه الوقفة الوصفية صفات سجانه الحسية بالمعنوية، فهو رجل ضخم البنية، له شارب كثيف، يتميز بقسوته التي تمثلت بالحيوانية في ركل ورفس بطل الراوية.

---

(١) رواية "عزيز"، ص ٧٤.

(٢) رواية "عزيز"، ص ٣٣.

٢- وصف الأماكن:

تأتي الوقفة الوصفية للأماكن في مواقع مختلفة منبثة بين ثنايا رواية عزيز، ومن نماذج ذلك وصف زنزانة بطل الراوية في سجن أبي غريب الإريتري، حيث يقول الراوي: " كانت الزنزانة تقع أمام الباب مباشرة، ذات مدخل ضيق وباب قصير، تفوح منها روائح كريهة، الأرضية مبتلة بالقاذورات، جدرانها ملطخة بالدماء، وكالعادة فالإضاءة تكاد تكون معدومة، بها أوتاد حديدية بالمنتصف، وكأنها على شكل مثلث مُثبت على الأرض، الهدف من هذه الأوتاد تضييق المساحة وإزعاج المعتقل"(١).

في هذه الوقفة الوصفية يصف الراوي على لسان (عزيز) الزنزانة التي يعيش فيها في سجن أبي غريب الإرتيري، فهي ذات مدخل ضيق بها أوتاد من الحديد في منتصفها لإزعاج المعتقل القاطن بالزنزانة، كما أن رائحتها كريهة، وأرضها مبتلة، وجدرانها توحي بالقتل والتعذيب لقاطنيها من الدماء الملطخة بها جدرانها.

وقد وظف المؤلف المكان توظيفيًا سيميائيًا من حيث الأماكن المفتوحة التي مثلت عيشة الحرية ، وكذلك الأماكن المغلقة الذي تمثل في السجن ، بل ربط بين الدلالات النفسية للشخصية السجينة وبين الوطن والمستقبل ، كل ذلك في محاولة توصيل رسالة مفاداها الحرية حياة الفرد التي يسعى لها

---

(١) رواية "عزيز"، ص ٣٢.

الخاتمة

وبعد هذا العرض الخاص بدراسة الزمن في رواية عزيز ،يمكن القول إن الزمن مثل بطولة واضحة حيث لعب دورًا بارزًا في تطوير الحدث وتوضيح سمات الشخصيات، بل شارك المكان أيضًا في البطولة من خلال تمثيل السجن كمكان مغلق و الزمن رفيق له ومعبر عن مكنونات الشخصية.

وقد أسفرت الدراسة عن **النتائج الآتية**:

- انقسم الاسترجاع في رواية "عزيز" لهاشم محمود إلى استرجاع خارجي وداخلي، وقد سجل الاسترجاع الداخلي حضورا أكثر من الاسترجاع الخارجي ، فيما انعدم بها الاسترجاع المزجي. امتزج الاسترجاع تارة بالوقفة، وتارة بالحوار، كما امتزج الحوار بالوقفة تارة، وبالاسترجاع تارة أخرى.
- ورد الاستباق في رواية "عزيز" قليلا نتيجة السجن الذي يمثل حاجز لنفس عن استشراف المستقبل أو التطلع له .
- جاء تسريع الزمن قليلا من خلال التلخيص والحذف في رواية "عزيز"، ولعل ذلك يرجع إلى محاولة السارد إلى تفصيل الأحداث في الراوية.
- ورد إبطاء الزمن في رواية "عزيز" بصورة مكثفة من خلال المشهد الحواري الذي اكتظت به الراوية، وكذلك الوقفة الوصفية التي وردت بكثرة في ثنايا الراوية ، وأبرزها وصف الأماكن .
- ورد الحوار الخارجي بصورة مكثفة، كما ورد الحوار الداخلي بصورة قليلة، ،إن كانت الدلالات النفسية للحوار الداخلي أكثر وأعمق .
- جاء تسريع الزمن قليلا من خلال التلخيص والحذف في رواية "عزيز"، ولعل ذلك يرجع إلى محاولة السارد إلى تفصيل الأحداث في الراوية.

- ورد إبطاء الزمن في رواية "عزيز" بصورة مكثفة من خلال المشهد الحواري الذي اكتظت به الراوية، وكذلك الوقفة الوصفية التي وردت بكثرة في ثنايا الراوية.

التوصيات:

وبعد توصي الدراسة بما يلي:

١- توجيه نظر الباحثين لإجراء مزيد من الدراسات حول زمن السرد في الأدب بصفة عامة، والراوية بصفة خاصة ، ومحاولة التعرف على أدب دول إفريقيا مثل إريتريا ونيجريا والسنغال وموريتانيا.

٢- تدريس مقرر يشمل نظريات السرد الحديثة في فنون الأدب بالمدارس الثانوية وما قبل التعليم الجامعي عامة .

٣- إجراء المزيد من الدراسات حول المفارقة الزمنية في الراوية العربية الحديثة وربط الزمن بنفسية الراوي وباقي شخصيات العمل وكذلك ربط الزمان بالمكان في علاقة تبادلية التأثير على الشخصيات وعلى الأحداث وعلى المتلقي .

المراجع

أسماء دربال، زمن السرد فى روايات –فضيلة الفاروق–، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، (١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م).

بهلول سالم، الفعل السردي فى بكائية بلقيس لنزار قباني، مجلة كلية الآداب، العدد الحادي عشر، جامعة بورسعيد،(٢٠١٨م).

تزفيطان تودوروف، طرائق التحليل الأدبي، ترجمة: الحسين سحبان وفؤاد صفا، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، (١٩٩٢م).

جيرار جنيت، خطاب الحكاية بحث فى المنهج، ترجمة: محمد معتصم وعبدالجليل الأزدي وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، (١٩٩٧م).

جيرار جينيت، عودة إلى خطاب الحكاية، ترجمة: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١،(٢٠٠٠م).

جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خازندار، مراجعة: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، (٢٠٠٣م).

حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت والدار البيضاء، الطبعة الأولى، (١٩٩١م).

سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م).

سيزا قاسم، بناء الراوية دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ، هيئة الكتاب، القاهرة، (د. ط)، (٢٠٠٤م).

عبدالحميد بورايو، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، الجزائر، (د. ط)، (١٩٨٤م).

عبدالرحيم الكردي، الراوية والنص القصصي، مكتبة الآداب القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

عبدالعزيز شرف، الأسس الفنية للإبداع الأدبي، دار الجيل، بيروت، ط١، (١٩٩٣م). عبدالله إبراهيم، البناء الفني لرواية الحرب (دراسة لنظم السرد والبناء فى الراوية العراقية المعاصرة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د. ط)، (١٩٨٨م).

عدنان الشريم، الخطاب السردي فى الراوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الطبعة الأولى، (٢٠١٥م).

فرج ياسين، توظيف الأسطورة فى القصة العراقية الحديثة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (٢٠٠٠م).

مجدى وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، (د. ط)، (١٩٧٩م).

محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠م).

محمد الشريدة، البنية السردية فى شعر يوسف الصايغ (مقاربة نصية)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، (٢٠٠٢م).

منتصر نبيه محمد: أدب الأطفال الرقمي/ التفاعلي بين سلطة الرابط وتأثير الوسيط، جائزة الشارقة للإبداع العربي، الإصدار الأول، دورة ٢٣، ٢٠١٩م .

نجوى جمعة، أساليب السرد القصصي ووسائله فى شعر أحمد مطر، مجلة دراسات البصرة، البصرة، العدد ١٦، (٢٠١٣م).